حاصل على ايدي النساء.

٤. نعم، بكل تأكيد. لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار وضع نساء الريف والنساء العاملات والنساء ربات المنازل. إنهن أساس الحركة على المدى الطويل. كل هذه النشاطات تبرز الحركات النسائية اجتماعياً، وضرورية لإقناع النساء. لسوء الحظ، تتجاهل النخبة من النساء مشكلاتهن عادة.

٥. نعم، واليوم قبل البارحة. القوانين الأسرية غير عادلة تجاه النساء وتناقض الدساتير (كما في الجزائر). فقط هؤلاء اللواتي أسيء اليهن كثيراً بسبب هذه القوانين المبنية على التمييز يستطعن تطوير النضال من أجل حقوقهن.

٦. نعم. ينبغي إعطاء الأولوية لتوثيق العلاقات بين النسويات في العالم العربي، ومدّها لتشمل بقية العالم الإسلامي. مثلاً، أجيال من النساء الناطقات بالفرنسية في شمالي إفريقيا لا يعرفن النسويات العربيات العظيمات معرفة كافية: كتاباتهن غير متوفرة باللغة الفرنسية، ومفقودة في المكتبات، والحركات النسائية لا تعرف نضالاتهن. بين هذه المجتمعات مشكلات مشتركة وتختلف عن مشكلات المجتمعات الغربية. المجتمعات الافريقية كلها خاضعة لسيطرة اقتصادية وثقافية. يمكن للنساء أن يتعلمن من تجارب النساء في المجتمعات الإسلامية، وأن يكيفن نضالاتهن لتلائم ظروف هذه المجتمعات وطرقها. إن تجربة الحركات النسوية في الغرب غنية جداً، ولكن لا يمكن استيرادها كما هي من غير تمييز. ثم، أليست هذه أيضاً المشكلة ذاتها بالنسبة للتنمية؟

٧. على الرغم من كل شيء تبقى النخبة من النساء بعيدة جداً عن مشكلات نساء «الشعب» وهمومهن. كثيراً ما يأتي خطابهن موجهاً إلى جماهير أجنبية، ومن النادر أن يوجه إلى النساء من عامة الشعب (الريفيات، العاملات، ربات المنازل). وهذا يحول دون أن تتماثل نساء الشعب مع هؤلاء القائدات. ما يهم النخبة بالدرجة الاولى هو مساواتهن ومساواة وضعهن لوضع الرجال، لا حلول المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها نساء الشعب، الفقر، الرسوب المدرسي، أزمة السكن. النساء النخبويات يفكرن كأفراد، فيما تكفر نساء الشعب أولاً وقبل كل شيء كأمهات لأسرهن. كذلك علينا أن نتذكر أن النساء لا وقت لهن ولا حرية لكي يناضلن. ثم أن الحركات النسائية لم تنل بعد نتائج هامة إلى حد يجعلها مثلاً يحتذى به. مثلاً، في حالة صراع داخلي تنقسم النساء حسب الأحداث: أثناء الصراع في الجزائر عانى العديد من أمهات الإرهابيين وزوجاتهم النبذ أو الظلم من غير أن تحرك الحركات النسائية ساكناً. حركة أمهات «المختفين» لا تؤيدها حركات نسائية أخرى لأنه يُشتبه في أن تكون قريبة من حركات سياسية معينة لا تتفق معها هذه الحركات النسائية.

٨. لا شك في أن التجمعات النسائية تكرر الهرميات والطرق البيروقراطية التي تميز المنظمات داخل حركاتها. فالصراع على االقيادة يؤدي أحياناً كثيرة إلى الانقسام. فبدلاً من أن تكون هناك حركة متحدة كبيرة (حتى لو كانت فيها بنى مستقلة) نجد أنفسنا أمام تجمعات نسائية صغيرة ليس لها تأثير حقيقي، وتكون فريسة انقسامات داخلية لا نهاية لها.

٩. ليست الحركات النسوية بقدر ما هي أفراد النساء اللواتي قمن بثورات صغيرة في أسرهن منذ أن بدأن يدرسن ويعملن. وقد أدى هذا إلى تغيير العلاقات الأسرية. ولكن، هل تغيرت هذه العلاقات فعلاً؟ نجحت نساء كثيرات بتحقيق حياة مهنية، ولكن على حساب حياتهن العائلية. لم يجدن المساعدة الكافية ولا التفهم الكافي ليقمن بالمهمتين معاً في الوقت نفسه. النساء وحدهن يواجهن هذه الخيارات الصعبة. فماذا تغير إذاً؟

١٠. إذا كانت الحركات النسوية ديموقراطية ينبغي أن تؤيد تعبير كل المواطنين عن أنفسهم (الغالبية والاقلية)، وأن تكون مستعدة للإستماع إلى مشكلات النساء أياً كانت الفئة الاجتماعية التي ينتمين اليها، بما أن اللغة لا تفصل بين النساء. ولكن الحركات داخل هذه الاقليات يحتكرها الرجال عادة ولا تستخدم النساء إلا كنقطة إنطلاق لمشروع عام – قومي أو مناطقي. ولا تجرؤ النساء على فرض الاعتراف بحقوقهن خارج المجموعة خوف أن ينبذهن المجتمع المحلي.

١١. يبدو لي هذا السؤال غامضاً بعض الشيء. بالعكس، يجب أن نحتفظ بمصطلح «النسوية» للدلالة على نضال النساء من أجل حقوقهن والدفاع عن مصالحهن. حين نتكلم عن نقابية أو اشتراكية أو ليبيرالية عربية، مثلاً، لا يفكر أحد في عدم استخدام هذه المصطلحات.

١٢. من المستحيل قياس ذلك بالضبط. على الأقل سمح لنا بالاعتراف بالقرارات الدولية التي صدرت في صالح النساء. هذا هو سبب توقيع الجزائر على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (كوبينهاغن) في ١٩٩٦. ولكن علينا أن نتذكر أن ثمانية من البلاد العربية لم توقع عليها. ولكن، بصرف النظر عن ذلك، فانني لا أرى له أي تأثير حقيقي في وضع النساء اليومي.

١٣. هل هناك أية حركة نسوية نجحت ولم تقدها مثقفات؟ كثيراً ما تكون قائدات الحركات النسوية مثقفات. هذا الواقع الجديد يجب أن يسهم في زيادة الابحاث التي تجرى حول ظروف النساء وفي تطوير معرفة أوضاعهن المختلفة. من أجل ذلك يجب أن نشجع على تنمية مختبرات البحث في قضايا النساء، والأسئلة الاجتماعية، الخ. هذه المعرفة ينبغي أن تساعد على فهم أفضل لما تريده النساء حقاً.

١٤. العقبات تلازم المجتمعات التي تتحرك فيها النساء والنساء أنفسهن. تحتاج مجتمعاتنا إلى الديموقراطية والحرية لكي تتطور. أما فيما يخص النساء، فإن عليهن أن يتغلبن على خوف قديم من تنظيم أنفسهن وأن يناضلن من أجل حقوقهن. وليس هذا هو الوضع اليوم.

١٥. لست متخصصة في التنبؤ بالمستقبل. لا مستقبل للحركات النسوية العربية خارج التعددية والديموقراطية. هذه هي أرض تلاقٍ. لقد أثبتت ذلك التجربة الجزائرية في غضون عقد من العنف. كان العنف عائقاً قوياً حال دون تطور الحركة النسوية التي بدأت تنتظم حقاً منذ ١٩٨٩. توقف كل شيء إثر الاحداث، وتراجعت الحركة النسائية عن مطالبتها بحقوق النساء. السلم والديموقراطية عاملان يسمحان بأن تبني الحركة نفسها أكثر وأن تعمق مطاليبها.

إذا كان بإمكاننا أن نغيّر عنصراً واحداً في هذا الوضع سيكون في أداء هذه المنظمات. يجب أن تثبت الحركات النسائية رفضها السلطوية التي تحكمها وأن تعمل بطريقة ديموقراطية. لكي يحدث ذلك علينا أن نأمل ونتخيل أداء قائماً على مشاركة أكثر عدد ممكن من الناشطين، لا في رأس الهرم فقط. إن لم تعر المنظمات اهتماماً لجميع أعضائها فإنها ستغذي لامبالاة الغالبية وتصبح قشوراً فارغة.

Email:boudeffa@yahoo.fr

äõY ±hDáÑg

مدرسة مساعدة في العلوم السياسية في جامعة القاهرة، وكاتبة ومحاضرة وصحافية. عضوة مؤسسة لـ www.islamonline.net ومنسقة العلاقات الخارجية لمركز الابحاث والدراسات السياسية في جامعة القاهرة. ولدت سنة ١٩٦٥، وهي أم لثلاثة أولاد وزوجة محترمة لرجل مسلم رائع.

١. أهم الإنجازات في رأيي أن صوت النساء واهتماماتهن وأفكارهن هي الآن في مقدمة المجال العام؛ وإن إمكانيات النساء الخفية اكتشفت أكثر مما كان متصوراً، أكثر مما توقعت الحركة النسائية. إنجاز آخر عظيم هو السماح للنساء بالاشتراك في المجال العام، بدءاً بالعلم وصولاً إلى السياسة.

أهم إخفاق أنها لم تتمكن من إيجاد خطاب ثقافي مناسب فيما يتعلق بالمجال الخاص، وكيفية تمكين النساء «داخله» لا «ضده». «الذكورية» غير مناسبة كفكرة اساسية لوصف وفهم العلاقات في الأسرة العربية وبنى السلطة والتمكين. ولكن الحركة النسائية العربية أخفقت في إدخال إطار فكري تحليلي آخر.

٢. موقفي هو أن هذا ما هي عليه الحركة السنائية، وهكذا صوِّرت. ولكن هناك تواريخ أخرى، والإسلاميات والإسلاميون كانوا دائماً جزءاً من الحركة. إذا راجعنا التاريخ نستطيع أن نرى ذلك. طبعاً، هناك من نظر إلى الإسلام على أنه تحد، ولكنني اعتبرهم أقلية ضئيلة. حتى قاسم أمين تعاد قراءته الآن وتسترد العناصر الاسلامية في فكره. يجب أن نتجنب التصنيفات العقائدية والمواقف السياسية المبالغ فيها والتي سيطرت على هذا الخطاب مدة طويلة.

٣. جوابي قصير وايجابي: لا أرى أي إنتشار للاصولية بالمعنى السلبي. هذه الميول قوية ولكنها لا تنتشر. أرى إتجاهاً سائداً يعيد اكتشاف قدرة الاسلام على التحرير. وأرى الإسلام معرّضاً – مثل أي دين أو مرجعية أخرى– لأن تسيء إتجاهات معينة إستعماله في بعض الأحيان. ولكن القضية واضحة بالنسبة لي: الدين يحث على الكرامة والمساواة، والإسلام أساس الثقافة العربية وتحرير النساء.

٤. إنني أحتفل بالتعددية. ولذا أسأل: أين المشكلة؟ للنساء حق إختيار المجال الذي يردن الإسهام فيه، وينبغي أن تفتح لهن الطريق. بالعكس، لا أظن أن سلوك النساء جيمعاً طريقاً واحداً سيكون مفيداً. إننا نحقق العدالة بواسطة المشاركة، لا بواسطة الكلام على التحرير.

٥. نعم، ولكن في إتجاه تطبيق أكثر للاسلام؛ وأعني هنا في إتجاه مزيد من العدالة. من الواجب القيام بإجتهاد علمي جيد، وهذا جزء من حركة أوسع لإصلاح ديني يسعى فعلاً إلى فهم النص المقدس من جديد، إلى نظرة أصح للشريعة الإسلامية، نظرة تتخطى الفقه الموروث من غير مهاجمته أو تجاهل إسهاماته عبر التاريخ. إن ذلك يجب أن يحمي الاسرة، لا أن يقوضها.

٦. نعم. ولكن ما أساس السؤال؟ إذا كان أساس مقاربتنا هو النسوية الغربية العلمانية سيعني ذلك فقط إننا ننشر ونعزز النسوية الغربية. أظن أنه يجب أن نبني على هوية إسلامية مشتركة؛ أو على إمكانية الدور التقدمي المشترك ما بين أديان